الصداقات والعداوات ، ورفض الشهوة والحرص والغضب ، ولا يصاحب أحداً ألبتة ، فان قصد موضعاً ذا فضل طلباً للثواب لم يقم فى طريقه فى قرية أكثر من يوم ، وفى بلد أكثر من خمسة أيام ، وإن دفع أحد إليه شيئاً لم يترك منه للغد بقية ، ولم يكن له غير الدؤوب على شرائط الطريق المؤدى إلى الخلاص والوصول إلى « موكش » الذى لا رجوع فيه إلى الدنيا

وأما ما يلزمه فى جميع عمره بالعموم فهو من أعمال البر وإعطاء الصدقة وأخذها ، فان ما يعطى البراهمة راجع إلى الآباء ودوام القراءة وعمل القرابين والقيام على نار يوقدها ويقرب لها ويخدمها ويحفظها من الانطفاء ليحرق بها بعد موته ، واسمها « هوم » ، والاغتسال كل يوم ثلاث مرات فى سند الطلوع وهو الفجر ، وفى سند الغروب وهو الشفق ، وفى نصف النهار بينهما ، أما بالغداة فمن أجل نوم الليل واسترخاء المنافذ فيه فيكون طهراً من كائن النجاسة واستعداداً للصلاة ، والصلاة هى تسبيح وتمجيد وسجدة برسمهم على الابهامين من الراحتين الملتصقتين نحو الشمس فانها القبلة أينما كانت خلا الجنوب ، فليس يعمل شيء من أعمال الخير نحو هذه الجهة ، ولا يتقدم إليها إلا فى كل شيء ردىء . وأما وقت زوال الشمس عن نصف النهار فانه مرشح لاكتساب الأجر ، فيجب أن يكون فيه ظاهراً ، والمساء وقت العشاء والصلاة ، ويجوز أن يفعلهما فيه من غير اغتسال ، فليس أمر الاغتسال الثالث مثل الأول والثانى فى التأكد ، وإنما الاغتسال الواجب عليه بالليل وفى أوقات الكسوفات بسبب إقامة شرائطها وقرابينها . وتتغذى البرهمن فى جميع عمره فى اليوم مرتين عند الظهيرة والعتمة ، فاذا أراد الطعام ابتدأ باقرار الصدقة منه لنفر أو نفرين وخاصة للبراهمة المتوحشين الذين يجيئون وقت العصر للسؤال ، فان التغافل عن إطعامهم إثم عظيم ، ثم للبهائم والطير وللنار ويسبح على الباقى ويأكله ، وما فضل منه فيضعه خارج الدار ولا يقرب منه إذ لا يحل له ، وإنما هو لمن سنح واتفق من محتاج إليه ، سواء كان إنساناً أو طائراً أو كلباً أو غيره ، ويجب أن تكون آنية مائه على حدة وإلا كسرت ، وكذلك آلات طعامه . وقد رأيت من البراهمة من جواز مؤاكلة أقاربه فى قصعة واحدة وأنكر ذلك سائرهم[1]

(يتبع)

محمد غنيم

(١) انظر صفحات ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ من كتاب البيرونى

من صور الشارع :

العدالة

للأستاذ أمجد الطرابلسى

اللّيلُ داجٍ وأعاصيرُهُ ... مجنونةٌ تضحكُ منه الرّعودْ

والبرقُ فى آفاقِهِ لاهِبٌ ... كشعْلَةِ الغيظِ بصدْرِ الحسودْ

والمطرُ الدّفّاقُ فى لحنِهِ ... مسترسِلٌ يُبدئُهُ أو يُعيد

يصافحُ النهرَ فتعلو لهُ ... نَغمةُ نايٍ وأَرانينُ عود

والشارعُ الجَهْمُ مصابيحُهُ ... كأعينِ الذؤبانِ فوق النجود

قَفْرٌ منَ الناسِ ، فلا سيّدٌ ... يخطرُ مختالاً ولا من مَسود

إلا عرابيدُ هُنا أو هنا ... كأنما أرْجُلُهُم فى القيود

يبغونَ مَنجى من مُلِثِّ الحيا ... لولا خُمارٌ مُستَبِدٌّ عنيد

ونام . . . إلا مرقصاً فاجراً ... يقظانَ لا يعرفُ معنى الهجوذ

نهارُهُ الليلُ ، وسُمارُهُ ... كُفْرٌ إذا أغفى الغبيُّ البليد

تمزّقُ الدجيةَ أنوارُهُ ... كأنها أنوارُ عُرسٍ وعيد

وتطربُ الشارعَ أغانيُهُ ... رَنّاتَةٌ صَخّابةٌ من بعيد

دخلته . . . يا حسنَه منظراً ! ... راحٌ ورَوْحٌ ولحونٌ وغيد

من كلِّ خَوْدٍ خلقَتْ فتنةً ... لحظا وقدّاً ونهوداً وجيد

وأهوجٍ فى عنفوانِ الصِّبا ... صريعِ كأسٍ أو مُغنى خدود

والناسُ فى رقصٍ وفى نَشْوَةٍ ... حولَ دُمى الحسنِ قيامٌ قعود

ما منهُمُ إلا فتًى عابثٌ ... ما فيهمُ إلا الضّحوكُ السّعيد

كأنّهمْ فى فَرَحٍ دائمٍ ... مُذ نزلوا الأرضَ وعيشٍ رغيد

* * *

يا شاكياً أوصابَ هذى الدُّنا ... لا زلتَ إلفاً للضنى والجمود

أتدّعى البؤسَ وتشكو الورى ... ورهنُ كفيكَ المنى والسُّعود

أليس فوقَ الأرضِ غيرُ الأسى ... أما ترى عيناك غيرَ اللحود

هذى الأغاريدُ وهذا الهوى ... وذلك الحسنُ وتلك القُدود

وهذه الأقداحُ فوّارةً ... والدلُّ والسِّحر وخفقُ النهود

أليسَ فيها ما يَبُلُّ الصّدى ... ويفرِحُ القلبَ المنى العميد

* * *

عدتُ إلى الشارع نَضْرَ المنى ... والكونُ في عَينيَّ خلقٌ جَديد
تقولُ لي النفسُ وقد أُنسِيَتْ ... ما أَلِفَتْهُ من شَقاء تليد :
أليسَ حقًّا صفو هٰذي الدُّنا ؟ ... أليسَ لي من خيرِها ما أريد ؟

* * *

وسرتُ نشوانَ حليفَ الرِّضى ... يغْمُرُ جَفنيَّ جمالُ الوجود
فرحان . . . لولا منظر لاحَ لي ... أماتَ في قلبي الحبورَ الوليدْ
طفلٌ على وجهِ الثرى نائمٌ ... كأنهُ الجيفةُ فوقَ الصَّعيد
تحسبُهُ في بؤسهِ كوكباً ... تحتَ نُثاراتٍ من السُّحْبِ سودْ
تدفعُ عنه البردَ أسمالهُ ... لو تَدْفَعُ الأقدارَ كفُّ العبيد !

* * *

وجاءه الشُرْطيُّ مستأسداً ... يحرِمُهُ هذا الرقادَ الشَّرودْ
أليسَ في مَنظَرِهِ غُصَّةٌ ... لسادةِ الأرضِ عبيدِ النقود ؟
أما على الدولة غَسْلُ الثرى ... من الفُضالاتِ وما لا يفيدْ ؟ !
أيقظهُ من نومهِ هاتفاً ... بلهجة الآمرِ ربِّ البنود
« هَيّا إلى دارِكَ . . . . هَيّا أَفِقْ !
في الدارِ لا فوقَ الرَّصيفِ الهجود ! »

* * *

الدّار ! ما الدار ؟ وما شأنُها ؟ ... ما الأهلُ ؟ ما آباؤهُ ؟ ما الجدود ؟
وهل ينامُ الناسُ في دورهم ... أم مثلهُ فوق الصَّفا والجليد ؟
وهل له بين الصُّروح العُلى ... قصرٌ مشيدٌ، أو مَقرٌّ وطيد ؟
يا ناسُ . . . دُلوه على مقبرٍ ... وَهْوَ به راضٍ شكورٌ سعيد !!

* * *

يا نعمةَ الدنيا ويا عدلها ! ... ماذا جنى هذا البريءُ الشهيد ؟
أماله مُتَّسَعٌ ناعمٌ ... وسْطَ المقاصيرِ وفوقَ المهود ؟
ضاقَ الثرى عنه وأترابهُ ... بين الرياحين وفوق الوُرود
أليسَ حُلْما صفو هٰذي الدنا ... وفوقها هذا الشقى الشريد ! ؟

* * *

يا طفلُ عِشْ فوق الثرى جائعاً ... وقضِّ أيامَكَ كلْباً طريد !
ليَهنِكَ الفقرُ وويلاتهُ ... فالفقرُ نُبْلٌ وسموٌّ وَجود !
إن جعتَ فالمجدُ طعامٌ . . وإن ... ظمِئتَ فالنبلُ شراب برود !
لا تحسدِ الناسَ على حظِّهم ... فألأم الناس شقيٌّ حسود !
ولا تكن لصا ولا مُجْرِماً ... فإن عقباكَ العذابَ المبيدْ !
ولا تَدَعْ للغيظِ من مَسْرَب ... إلى حناياكَ ولا للحقود !
واربع على الذلِّ ولا تأبه ... واسجُدْ لمن يطلبُ منكَ السجودْ
فغاصبُ الأموالِ حرٌّ بها ... يبخلُ إن شاء بها أو يجودْ !
مالكَ والدنيا ولذاتها ... ألم تقدِّرْ لكَ دارُ الخلودْ . . ! ؟

* * *

إيهِ خروفَ الذبحِ متْ يائساً ... فالكونُ للعقبان أو للأسود !
أو فاتخذ بين الورى مخلباً ... كمخلب الليثِ وناباً حديد
ثم انتزع حقك مستنسراً ... ولا تدعهُ لُعْبةً للقُرود ! . . .

(دمشق) أنجد الطرابلسي

عناد . . !!

خطبت اليه عروس الخيال ... أزف اليها المنى الساميه
أزف إليها أغاني السماء ... وأمهرها مهجتي الغاليه
وأجعل حبي لها هيكلا ... تكون صلاتي به ناميه
غلائلها من ضياء النجوم ... وأزرارها القبلة الواريه
منازلها حيث شاء النعيم ... وأبوابها في يدي الحانيه
وأحلامها طول أيامها ... كما تحلم الزهرة الراويه
تطوف عليها طواف السلام ... وترقص رقصاتها العاريه
أفيء إليها بشوق الوفير ... فتلقى به نعمة العافيه
نظل كطيرين في روضة ... أليفين في عيشة راضيه
نطير كروحين في جنة ... نعانق أحلامنا الظاميه
تقبل خد الصباح المنير ... ونرقص للنسمة الساريه
وأنت تبارك أشواقنا ... وتبنى لنا العش في الداليه
فندعو بكل أهازيجنا ... لمنشىء جنتنا الدانيه
ونشدو أنغامك السامعات ... ونشكر آلاءك الضافيه
حنانك لا أنت قارون في ... خزائنه الأنهر الجاريه
ولا أنت (فوردٌ) ولا شبهه ... ولا أنا ذو راحة خاليه
فهذا وذاك رهين الفناء ... وكل سيقضى بلا باقيه
يعدِّد آلامه ذو الغنى ... كعدِّ دنانيره الفانيه
ولكن قلباً كبير الغرام ... يعيش الحياة . . . الثانيه

(الكرك) مسلي فريد